ملخص محاضرة: السرديات الوطنية كأداة للدعاية

تلعب السردية الوطنية National Narrative التي تشكل وعي المجتمع بذاته كفئة متميزة من البشر، وسيلة لإعادة التذكير المستمر بجذور الهوية القومية، التي يستغلها السياسيون كثيراً لبلورة أفكار راديكالية داخل الدول.

السردية الوطنية: هي قصة تُحكى عبر الأجيال، تشبه الأسطورة من حيث الشكل، ولها قدسية تحميها من التعرض للمناقشة أو الجدال العلمي والنقد الموضوعي. تعزز من مشاعر الفخر بالقومية أو العرق، وتضم أفراد المجتمع المتجانس الواحد، وتشجع الناس على العمل والإنتاجية لنيل الحقوق التاريخية (المزعومة)، ورفض الآخرين المختلفين.

تستند معظم هذه السرديات إلى نظريات المؤامرة التي تحاك ضد الشعب من قبل الشعوب الأخرى. وهذا بسبب قوة الشعور بالخوف، وما ينجم عنه من رغبة في البقاء والنجاة من التهديد المفترض (الذي لا يستند إلى أي حقائق موضوعية غالباً).

يتم تداول تلك السردية عبر وسائل الإعلام، كدعاية لأغراض سياسية تظهر في مواسم الانتخابات أو الأزمات والحروب.

ولا يشترط أن تظهر السرديات الوطنية بوضوح تام، بل يكفي التلميح لها (أو لأجزاء منها) في خضم مضمون أشكال مختلفة من الإنتاج الإعلامي: كالبرامج الحوارية التلفزيونية والإذاعية، المسلسلات والأفلام الدرامية، الكتب والمجلات، اللوحات الإعلانية، الأغاني والأناشيد، وغير ذلك.

تعمل السردية الوطنية على خلق شعور بالانتماء للدولة أو النظام السياسي والاجتماعي القائم فيها، وتبرير الأحداث التاريخية كالصراع على الحدود مع الدول الأخرى، وتغذي الرغبة بالانتقام من الأعداء (المفترضين).

حالة دراسية Study Case:

يمجد كثير من الشعب التركي سردية الذئب الرمادي، التي تعود إلى أسطورة مفادها أن أصل الأتراك مرتبط بذئبة أنثى، كانت تساعد القبائل التركية القديمة في آسيا الصغرى.

ويرمز الذئب في الثقافة التركية إلى الشرف، وتؤمن الحركة السياسية التي تستعمل هذه الدعاية، بتفوق العرق التركي على سائر الشعوب الأخرى كالأكراد والأرمن، وتدعو إلى ضرورة إقامة دولة عظمى تجمع الشعوب التركية التي تعيش حالياً في أكثر من دولة.

يرفع نشطاء وأعضاء هذا الفكر السياسي القومي، أياديهم على شكل رأس ذئب (رمز) في المظاهرات والتجمعات العامة.